احتياج

دخلت الحمام وأغلقت الباب بإحكام . ابتعدت أخيراً عن العيون المراقبة الملتهمة في كل لحظة وكأن ليس من حقها الحياة ماجت بداخلها مشاعر الظلم وثارت . . قطعت أحشائها واختنق بالآه صدرها ودت الصراخ ولكنها حبست أنفاسها واختلج الألم بضلوعها ، فهطلت من عيونها أنهار الوجع المخلوط بالألم ليطفأ بركان الغضب .

كانت تظن أن الأسطورة الهندية لحرق الزوجة بعد وفاة زوجها لتدفن وتنتهي معه بالموت ظالمة ولكنها تمنت لو دفنت معه وانتهت من الوجود . فالمجتمع حكم عليها بالإعدام وسلبها روحها وتركها جسد تتنفس العناء حتى تتلاشى مع النسيان .

امتلأت من النظرات والهمزات واللمزات وتلك الهمهمة عندما تدخل مكان سئمت ترقب العيون لها . والتي تحسب عليها أنفاسها وتحبسها في ثوب أسود وتحرمها من أبسط حقوقها في الحياة

يكفيها أنها تزوجت وترملت . ولتدفن شبابها وجمالها وتنتظر النهاية .

نظرت لوجهها الجميل المتناسق العيون العسلية والأنف الدقيق مرت بأطراف أصابعها على شفاهها الممتلئة التي تطوق لقبلة تلتهمها .

بشرتها الناعمة الصافية فكت أسر خصلات شعرها البندقي الناعم من الطرحة التي تغطيه وتركتها لتنزل بنعومة لتداعب وجنتيها مدت رقبتها البيضاء المصقولة كالمرمر ومررت أناملها برقة عليها تطوق لأنفاسه الدافئة تلفحها ودغدغته بشفاهه الخشنة على جيدها تنسيها العالم وتغرقها في لجة بحره وأوجاع لذيذة اقتلعتها من جذور صمتها لتتأوه ألم اللذة والحرمان .

فتحت عيونها لتطالع صورتها التي أعجبتها ما زلت جميلة نزلت بكفيها تتحسس فتحة عباءتها التي يطل منها جلدها الأبيض الأملس الرقيق ففتحت أزرار عباءتها لتظهر مساحة أوسع من لحمها الطري، شعرت بملمس يد زميلها على العباءة وهو يحارب أزرارها ليحظى بلمسة مباشرة لجسدها المغطى مازال عطره عالق بكل خيط فيها . . مختلطا بعرقه الثائر من جسده الفتي .

ظهر جزء من نهديها فاشتعل جسدها و خلعت عباءتها السوداء وحضنتها بيديها تستنشق عطره الموشوم عليها وتعتصرها في أحضانها وهي تشعر بلمسته التي ألهبتها وجلَّت مشاعر صدئت بداخلها ، فثارت وأعلنت عن وجودها .

تجردت من ثيابها الداخلية المصنوعة من الدانتلا الرقيقة على مهل وتركت جسدها المتألم تحت الماء لعلّه يهدئه . مر وقت وهي مستمتعة بزخات الماء الساخن على جسدها العاري .

أغمضت عيناها واقشعر جسدها وهي تستعيد لمسات زوجها وأحضانه وقبلاته وإشباعه لكل ذرة فيها .

رن في أذنها صوت قبلاته التي تغمرها من رأسها لقدمها . استنشقت بألم أنفاسه المتلاحقة بآهات شغفها بأحضانه .

استعادت نظرة عينيه ووجهه فتخيلته أمامها وتمتمت بهدوء مرير : " لماذا أشعلتني ورحلت ؟ لماذا رويتني لتتركني للظمأ ؟ لماذا أدفأتني وتركتني لأتجمد ؟ لماذا لم تدلني على زر إيقاف الاحتياج بجسدي قبل أن ترحل فأنت تعلم كل خبايا وأسرار وأغوار جسدي؟ " .

أغلقت عيونها لتفر دموعها منهمرة تختلط بالمياه المتدفقة على رأسها استفاقت على انتهاء الماء الساخن وعودة برودة الماء لجسدها لتغلق الماء بسرعة .

لفت جسدها بفوطة وخرجت لحجرتها . وأمام المرآة لمحت صورتها فاستوقفتها لتتمعن النظر في جسد دفنته في السواد .

محتفظة بكامل أنوثتها السيقان البيضاء الملفوفة والأرداف الممتلئة بالفتنة والإغراء وخصرها النحيل الذى يرغب في أن يطوقه رجل بذراعيه ويحتضنه ويعزف عليه ويعتصره حد الانتهاء ونهديها سر الإغواء ونبع الحنان .

كأسان من المرمر طافت عليهما وردتان جوريتان يطوقان لقطرات شفتان ليتفتحا .

تحسست جسدها بتملك ورغبة واشتعلت برغبة الاكتمال لم تفكر طويلا فهو أمامها ٨ ساعات العمل تناديها عيونه العاشقة الراغبة بالتهامها ببطء قطعة قطعة ليطوف بيديه على أغصان أنوثتها ليغمرها الدفء ويطبق عليها بعنف لتورق من جديد ويعيد لها الدماء والحياة ويغرق ورودها بشفتيه لتتفتح ويلتهم ثمارها

ويزلـزل بحارهـا الراكـدة لتسـتعيد مـدها وجزرهـا ويطفـأ لظـى احتياجها باجتياح أمطار استوائية تغمرها بإشباع .

وهي تصده في كل مرة كان يحاول فيها الاقتراب، واليوم كان أكثر وحشية وإغراءً. ارتدى قميص خفيف يظهر جسده العضـلي كحصان جامح يصهل رغبة وفـتح أزرار القمـيص ليظهـر صـدره العريض وشعيرات كثيفة طلت منه تناديها أن تمد يـدها وتتلمسـها وتلمس صدره وتنام عليه وتحك خـدها الأملـس بصـدره كالقطـة لتعود لها الحمرة من احتكاكها بخشونته.

قاومت رغبتها وثبتت عيونها على الورق أمامهـا ولم تصـمد طويلا فارتفعت لتمسح بعينيها على ملامح وجهه الوسـيم القـوي شعره القصير الناعم وجبهته العريضة وأنفـه الشـامخ وذقنـه الغـير حليقة أكسبته خشونة ووسامة فوق الوسامة .

لحظة التقت فيها عينيه بعينيها فلمح حاجتهـا لـه زالـت نظـرة التجمد من عينيها التي تصده فلم يتمهل ويضـيع فرصـة انتظارهـا طويلا وهي صلبة لا تلين.

أحاطها بذراعيـه القـويين وأطبـق علـى شـفتيها المتعطشـتين وتلمس جسدها بتملك ومرَّ أصـابعه علـى كـل تفصـيله بجسـدها

ليشبع نفسه المشتعل بالرغبة منها وهو يرتوي منه بنهم ويحيطها بجسده ليلمس أكبر قدر منها ويذيبها بحرارة جسده الملتهب وهي مستسلمة راغبة في كل قبلة تتنفس أنفاسه وترتشف جنونه لحظات و بدأ الخدر يسري بجسدها وبدأ الدفء يتسرب لأغصانها . . انتبهت من خدرها حين بدأ يفك أزرار العباءة السوداء التي تغلق على صدرها بسرعة ويعبث بقوة وأصابعه تلمس جلدها الساخن ويهم بالتقاط وردته بشفتيه ثم ابعدته ونهرته وتركت على وجهه صفعة وهربت من أمامه .

عادت لبيتها لا تدري كيف عادت ! مأخوذة شاردة تقف أمام مرآتها تتلمس مواضع يديه على جسدها المتعطش وتلعق شفتيها لتعيد مذاق قبلته وتستشعر أنفاسه وقربه المهلك منها .

احتضنت نفسها وتكورت في أحد الأركان عارية تبكى منكسرة مستسلمة .